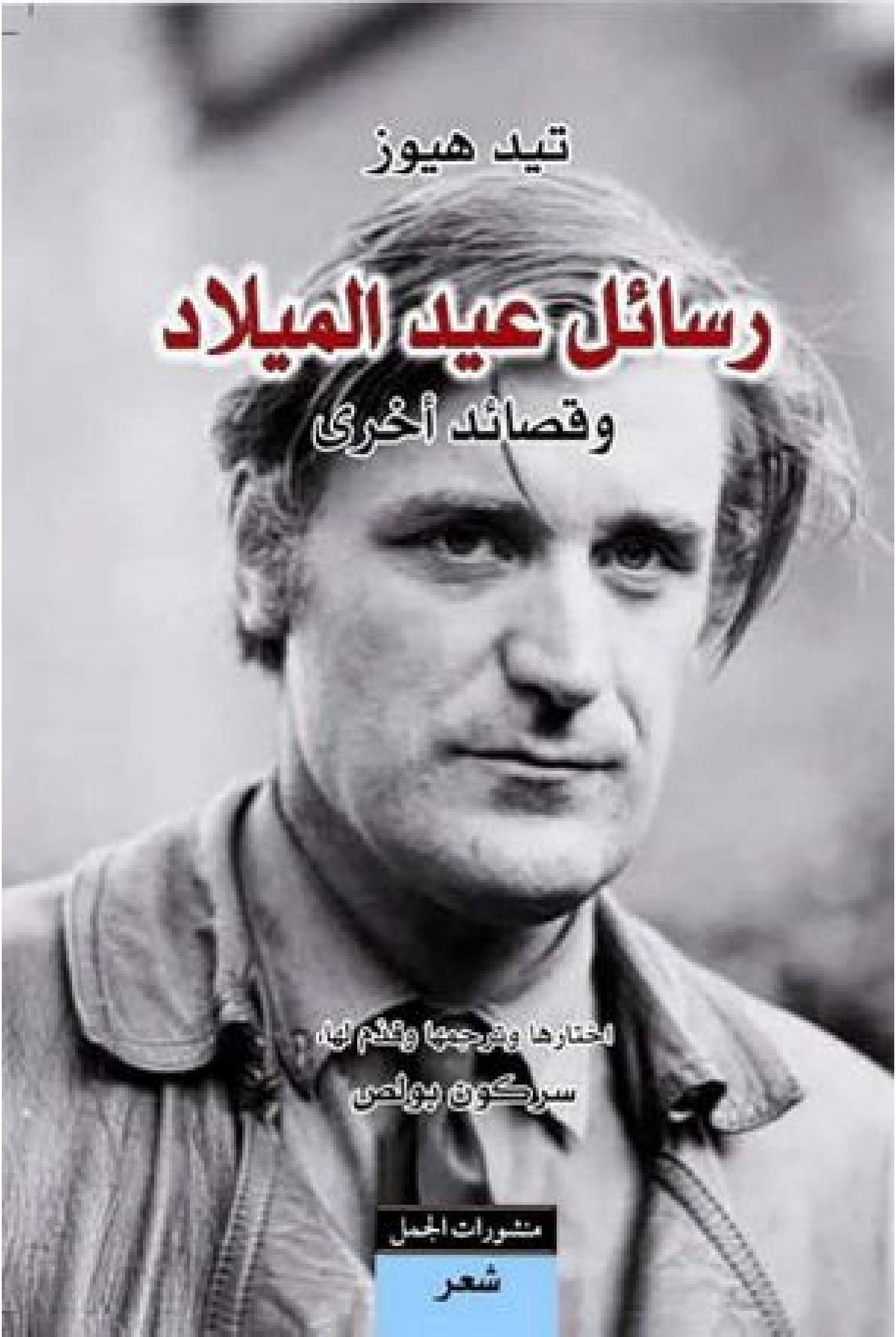

تيد هيوز

رسائل عيد الميلاد

وقصائد أخرى

اختارها وترجمها وقدم لها

سركون بولص

منشورات الجمل

شعر

تيد هيوز

رسائل عيد الميلاد
وقصائد أخرى

شعر

منشورات الجمل

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

©منشورات الجمل

جميع الحقوق محفوظة

منشورات الجمل

ص.ب: 5438/113 – بيروت – لبنان

تلفون وفاكس: 00961 1 353304

e-mail: alkamel.verlag@gmail.com

www.al-kamel.de

تابعونا على

@منشورات الجمل

منشورات الجمل

منشورات الجمل

ولد سركون بولص عام ١٩٤٤، بالقرب من مدينة الحبانية - العراق، أقام منذ عام ١٩٦٩ في سان فرانسيسكو - الولايات المتحدة الأمريكية وتنقل بين دول عديدة، توفي ببرلين عام ٢٠٠٧. صدر له: الوصول إلى مدينة أين، شعر (منشورات سارق النار، أثينا ١٩٨٥)؛ الحياة قرب الأكروبول، شعر (دار توبقال، الدار البيضاء ١٩٨٨). صدر له عن منشورات الجمل: الأول والتالي، شعر (كولونيا، ١٩٩٢)؛ حامل الفانوس في ليل الذئاب، شعر (بيروت - كولونيا ١٩٩٦)؛ إذا كنت نائمًا في مركب نوح، شعر (بيروت - كولونيا ١٩٩٨)؛ اتيل عدنان: هناك، شعر، ترجمة (بيروت - كولونيا ٢٠٠٠)؛ عظمة أخرى لكلب القبيلة، شعر (بيروت - بغداد ٢٠٠٨)؛ جبران خليل جبران: النبي، ترجمة (بيروت - بغداد ٢٠٠٨)؛ الوصول إلى مدينة أين، شعر (بيروت - كولونيا ٢٠٠٣)؛ الحياة قرب الأكروبول، شعر (بيروت - بغداد ٢٠٠٨)؛ هو شي منه: يوميات في السجن، ترجمة (بيروت - بغداد ٢٠١١).

على هامش «رسائل عيد الميلاد» تيد هيوز والتكفير عن طريق الكلمات

عندما أصدر تيد هيوز (١٩٣٠-١٩٩٨) كتابه الأخير «رسائل عيد الميلاد» لم يكن أحد يتوقّع حدثًا بهذه الجسامة، له هذا الوقع المثير، وبهذه الصراحة في كشف أسرار علاقته بسيلفيا بلاث، الشاعرة الأميركية التي تزوجها في ١٩٥٦، والتي انتحرت في ١٩٦٣. خصوصًا أنّ هيوز عاش سنواته الأخيرة في عزلة تكاد تكون شبه كاملة، مصرًا على الصمت في كل ما يتعلّق بحياته، وتفاصيلها الحميمة. ولم يسبق لشاعر إنكليزي آخر أن هزّ عالم الأدب بهذه القوة وبهذا الحسّ الفضائحي منذ أن نشر اللورد بايرون ملحمته الشهيرة «تشيل هارولد»، في سنة ١٨١٢. كما نشر قبله دراسة تصوّفية ضخمة تستقصي أسرار عالم شكسبير الشعري بعنوان «شكسبير وربّة الكينونة الكاملة».

وكل هذه الأعمال أنجزها هيوز على مدى السنوات الأخيرة من عمره، في دفق متواصل هائل من العطاء كأنه كان يحس باقتراب النهاية.

استغرقت كتابة «رسائل عيد الميلاد» أكثر من ربع قرن، وصبّ هيوز كلّ ما جمعه في كتبه المبكرة من خبرة بالطبيعة وتجلياتها، وباللغة الملغّزة وما تستطيع أن توحي به من أبعاد، في هذا الكتاب، الذي يعتبر بحق تحفته المتكاملة، وتتويجًا لكل ما سبقه من تجارب

إنسانيّة وشعريّة. «يعيش» الشاعر كل شيء مرّة أخرى: من أول لقائه بسيلفيا بلاث حتى موتها. مرورًا بالرحلات التي قاما بها في كل من فرنسا وإسبانيا وأميركا، والزيارات إلى «شارات» ومرتفعات وذرينغ، واللحظات الحميمة والمرعبة التي عاشاها معًا سواء في الواقع أو الحلم. هنا، في هذا الكتاب، تتواشج حياتهما في نسيج واحد، و«يتقمّص» هيوز حبيبته باللغة إلى ما وراء الموت. وقد يأتي ذلك تحقيقًا لما كانت سيلفيا بلاث قد روته في قصيدة لها، موجهة إلى هيوز، بعنوان «هديّة عيد الميلاد» (و«الهديّة»، هنا، كما هو واضح، ما هي سوى الموت):

أعرف لماذا لا تريد أن تعطيني إياها
إنّك خائف.
فالعالم سينفجر بصرخة، ورأسك معه،
مزيّنًا، متخومًا، كدرع عتيق
أعجوبةً لأحفادك.
لا تخف، فالأمر ليس هكذا.

في هذه القصيدة الغريبة التي تُنكر فيها بلاث نيّتها القاتلة مع أنّها توحي بها، ليس الهدف المعلن تيد هيوز الشخص وحده فحسب، بل تيد هيوز الشاعر أيضًا. فهي حتى ما وراء القبر، كانت تريد أن تستحوذ على حياته ومصيره. أن تكون البؤرة التي يدور حولها شعره

وكيانه. وهكذا كان.

إنه نشيد مطوّل ينقذ كل ما كانته بلاث من النسيان، تفاصيل حياتها، وأشياءها الحميمة، كلماتها وأقوالها، من «شجرة الطقوس» (وهي قصيدة لها بهذا العنوان) إلى «آرييل» ديوانها الأخير الذي أسمته باسم جوادها المفضل (وشخصيّة في «العاصفة» لشكسبير)، مرضها وجنونها ومعالجتها بالكهرباء والألكتروودات (والذي كتبت عنه روايتها «قارورة الجرس») وعلاقتها المدمّرة بأبيها «أوتو» الذي يتحول، في قصيدة «حكاية خرافية»، إلى غول يأتيها كل ليلة ليأخذها إلى هاويته.

ويطفي ظل شكسبير على «رسائل عيد الميلاد» حيث نجد أصداء كثيرة من مسرحيته «العاصفة». ففي قصيدة عنوانها «سيتيبوس» يتساءل الشاعر: «من يمكنها أن تلعب دور ميراندا؟» ويجيب: «أنت وحدك. وفرديناند- أنا وحدي».

ورغم أن هيوز كان يتخذ الاسلوب المبطّن والتعبير الرامز الشفّاف في تعامله مع هذه الحكاية الشائكة التي تحلّقت حياته حولها، فإنه هنا، في هذا الكتاب، يكتب عن قصّته الشخصيّة وحبّه لبلاث بشكل صريح ومباشر. وفي قصائده هذه، عاد إلى شكسبير وخصوصًا «العاصفة» حيث جسّد صورته وصورة بلاث في دور عاشقين يسيطر عليهما بروسبيرو، والد ميراندا، عن طريق السحر. وكانت هذه الحبكة الشكسبيريّة ملائمة بشكل خاص لموضوعة هيوز، أي حبّه لبلاث وحبّها له،

وشبح الأب الذي ظلّ يلاحقها ويسكن شعرها حتى النهاية، كما في قصيدتها المشهورة «دادي» (أبي) حيث يتحول الأب (باسمه الألماني «أوتو») إلى نازيّ.

ويمكن لنا أن نرى «العاصفة» كعمل مواز لـ «رسائل عيد الميلاد» من زاوية أخرى أيضًا. ففي الفصل الأخير من المسرحية يطلّق بروسبيرو السحر، ويكسر عصاه السحرية، ويلقي بكتابه إلى البحر. وكما أن شكسبير، في هذا العمل الذي يعتبر آخر ماكتبه أيضًا، يصفّي حساباته مع الحياة ويعقد صلحه مع العالم، فان تيد هيوز أفرغ كوابيسها المزمنة في كتابه الأخير هذا، على شكل قصائد متوالية هي، في الوقت نفسه، شهادة شاعر عن عصره وملحمة عاشق مذنب كفّر عن ذنبه بأنبل وأقوى مايكون، عن طريق الكلمات.

سركون بولص

رأي تيد هيوز في الشعر

ربما لم يكن الشعر بمطلقه، وذلك في قدرته على التأثير فينا والتواشج معنا، سوى كشف عن شيء لا يريد الكاتب أن يكشف عنه في الحقيقة، لكنه في يأسه يحتاج إلى التواصل عن طريقه، وإلى أن يتخلّص منه. لعلّ الحاجة إلى إخفائه هي التي تجعله شعريًا، أي تجعل منه شعرًا. الكاتب لا يريد أن يضعه في كلمات، لذلك فهو يرشح منه بشكل سرّي، هاربًا منه عن طريق التوازيات الكنائيّة. نعتقد أننا نكتب شيئًا نسلّي به، لكننا في الحق نقول شيئًا نحتاج أن نشاركه الآخرين ببأس. السرّ الحقيقي هو هذه الحاجة الغريبة. لماذا لا نستطيع أن نخفيه وحسب ثم نسكت؟ لماذا علينا أن نهذر؟ لماذا يحتاج البشر إلى الاعتراف؟ ربما، لأنك إن لم تقم بذلك الاعتراف السري، فلن تكون عندك قصيدة. لن تكون عندك حتى قصة. لن يكون هناك حتى كاتب.

تيد هيوز

قصائد من «رسائل عيد الميلاد»

طالع

أردتِ أن تدرسي
نجومك- حرّاس باحة
سجنك، طوالع الأبراج. الكواكب
تمتمت لغة سحرها البابليّة-
مثل عظمات مشعوذ. كنت محقّةً
في خوفك من أن يعلو هدير العظام، من أن
تسمع الأذن بصفاء أكثر
ما همست به العظام
حتى وهي مبطنة، كما هي، بالجسد الحارّ.

سوى أنّكِ لم تكوني
بحاجة إلى أن تحسبي الدرجات
لنذيرك الصاعد في برج الحمل. لم يكن شيءٌ
مؤكّدًا- ليس أكثر، بحسب الكتب البابليّة،
من وحه تزركشه النّدَب. إلى أيّ عمقٍ
أزيدَ تحت الجلد، يمكن لي ساحرٍ
أن يختلس النظر؟

كان يكفيك ان تنظري
في أقرب وجهٍ لأية كنايةٍ
تلتقطينه من دولاب ثيابك، أو من صحنك
أو من الشمس أو القمر
أو من شجرة الطقّوس، لكي تري

أباك، أمك أو إياي أنا
نأتي بحتفك كاملًا اليك.

حكاية خرافيّة

تسعة وأربعون كان رقمك السحري.
تسعة وأربعون هذا.
تسعة وأربعون ذاك. ثمانية وأربعون بابًا
كان يمكن فتحها في قصرك الشاهق.
ما إن كنت تذهبين، كل ليلة
حتى تكون لي ثماني وأربعون غرفة أختارُ بينها.
لكن التاسعة والأربعين- كنت تحتفظين بمفتاحها لنفسك.

سنفتحُ تلك، معًا، ذات يوم.

كنت تنطلقين، بلَهبة شعرك المشتعلة
لتقفزي إلى الهاوية.
كلَّ ليلة.
وكان عشيقك الغول الذي يتناقضهُ طول النهار
في جوف الموت، ينتظرك في مهواهُ
تحت النجوم الواخزة.
وكان لي
ثمانية وأربعون مفتاحًا،
بابًا، غرفةً، لألعب بها. غولك
المعبأ في هيكل واحد من النيودو،
كان زبدةَ كلِّ عشاقك السابقين،
لم تخبري حتى دفتر يومياتك السري

كم كانوا، من كانوا، أين، متى.
واحدٌ فقط كان يتوهّج مثل برهان
بعيدًا في الليل.
لكنني لم أنظر أبدًا، لم أرَ ابدًا
صورة شبهه هناك، تشتعلُ في دموعك
مثل شيء مكوّن من قارّ.
مثل المصباح الليلي لطفل نائم،
كان يواسي كونكِ.
وفي الأثناء، كان ذلك الغول
أكثرَ من كافٍ كأنك كنت في كلّ ليلة
تموتين لتكوني معه، كأنك كنت تطيرين
إلى أحضان الموت، هكذا كانت لياليك.
في نهاراتك كنت تصغين الي
وعلى ثغرك ابتسامة أسرّ عليك أعاجيب
إحدى الغرفات الثماني والأربعين.
كانت سعادتك تنغّم السرير.
حكايةٌ خرافيّة؟ بلى.

حتى يوم أن صرخت في نومك
(لا، لم أكن أنا، كما عنّ لكِ
بل أنت). صرخت علّة حبّك لذلك الغول،
ضراعتك المغوِلة.

بشعرٍ جلّدهُ الصقيع، سمعتُها تصدّي

عبر أروقة قصرنا كلّها-
عاليًا بين النسور. حتى سمعتها تضرب
على الباب التاسع والأربعين
كما قلبي على ضلوعي.
صوتٌ راعب.
كان يضربُ على الباب
مثل قلبي يجاهدُ أن يخرج من جسدي.

في الليلة الأولى التالية-
بعد وثوبك لكي تجدي ثانيةً
تلكما الذراعين المشرعتين نحوك من الموت-
وجدتُ ذلك الباب.
فتحتُ الباب التاسع والأربعين
وقلبي يوجغ اضلاعي
بشويقة عشبة. لم تعرفي أبدًا
أيّ مفتاحٍ نافذٍ وجدتُ
في محض عشبة.
ودخلتُ.

الغرفةُ التاسعة والأربعون
هاجت وماجت بزمجرة الغول
إذ اخترق الجدار
وغاص في هاويته. لمحتهُ
بينما أتعثر بجثتكِ، وسقطتُ معهُ

في هاويته.

حلم

أسوأ أحلامك
تحقّق: تلك الرنّة على جرس الباب-
لا الصدفة البسيطة
الواحدة في بليون، بل شهابٌ
نزل علينا من المدخنة
واسمنا مكتوبٌ عليه.
ليست الأحلام، كنتِ قد قلت،
بل النجوم الثابتة هي التي
تحكمُ حياةً ما.
عطش الكينونة الكاملة
الذي لايرحم، مثل نائمٍ يسحبُ الهواء
إلى رئتيه. كان عليكِ
أن ترفعي، مقدار بوصةٍ غطاء التابوت.
في حلمكِ أم حلمي؟ صندوقُ بريد غريب.
أخذتِ منه المظروف. كانت
رسالةً من أبيك.
«لقد أتيت. هل يمكنني أن أبيت معكم؟»
لم أقل شيئًا.
فالطلبُ، عندي، كان أمرًا.

ثم جاءت الكاتدرائية.
«شارات». كنّا قد ذهبنا إلى «شارات»
بطريقةٍ ما. لم تكن المرّة الأولى

بالنسبة اليك.
لا أذكرُ شيئًا أكثر
من قارورة بريتونيّة. ملأتِها
بكلّ ما نملكه. حتى الفرنك الأخير.
قلتِ إنّ هذا من أجل أمّك.
أفرغتِ أوكسجيننا
في تلك القارورة. «شارت»
(لقد احتفظتُ بهذه البقايا)
تحلّقت حول وجهك، طرحةٌ اسبانيّة
متفحّمة، تشجيرة من الفحم-
مثلما بعد حريق عاصف. ومثل راهبة
رعيتِ ماتخلّف من بقايا أبيك،
ساكبة حياتينا من تلك القارورة
في قهوته الصباحيّة. ثم كسرتِها
شظايا، خاماتِ نجوم
وأعطيتها لأمّك.

«ولك أنتَ» قلتِ لي
«السماحُ بأن تتذكّر هذا الحلم. وفكّربه».

حياة الحلم
كأنك كنت تهبطين في نومك كل ليلة
إلى قبر أبيك
تبدين خائفةً من أن تنظري،

أو أن تتذكّري ما رأيته، في الصباح التالي.
وعندما تتذكّرين،
فأحلامك عن بحرٍ محتشد بالجثث،
فظائع معسكرات الموت، مذابح جماعية.

كان يبدو، أن نومك ضريحٌ دامٍ.
ورفاته المقدّس،
ساقُ أبيك المبتورة، المنخورة بالغنغرينة.
لاعجب أنك كنت ترهبين النوم.
لاعجب أنك كنت تستيقظين قائلةً:

«لا أحلام».
أيّة طقوس كانت تُتلى
في ذلك القدّاس الليلي، ذلك المجمع السريّ
حيث كنت أنت الكاهنة؟
هل كانت تلك القصائد
حطامًا ممّا أنقذتِهِ؟

كانت يقظة نهارك
أمنًا منهوبًا حاولت أن تتشبثي به-
غير عارفة ما أرعبك
أو من أين يتبعك شِعرك
بساقيه اللزجتين بالدم. في كل ليلة
كنت أنوّمك، أهدهدك بالهدوء

بالشجاعة، بالفهم، بالسكينة.
هل أعانكِ ذلك؟ في كلّ ليلة
كنت تهبطين ثانيةً
إلى سرداب المعبد السرّي
ذلك الكهف الخاص، الأولّي
تحت القبّة العمومية لعبادة الأب.
كنت طوال الليل
تُطلّين غير واعية
على الصدْع حيث تستنشقين النبوءة
التي لاتنطق إلا بما هو مختومٌ من النتائج.

أعضاءٌ حقيقية تُبتر،
دخانُ محرقة المستشفى،
شحّاذون بأطراف مجدوعة في كرنفال،
غرفة الغاز والفرن
لحرب الكاميرا-
كلّ هذا
كل البنيةُ التشريحيّة لإله نومك
بعينيه الزرقاوين- والألكترودات الساهرة
في صُدغيكِ

تُهيئُ له «وليمة التكفير».
الحياة بعد الموت

ماذا يمكنني أن أقوله لكِ
مما لاتعرفينه عن الحياة بعد الموت؟

عينا إبنك، اللتان
أدهشنا شكلهما السلافي الآسيوي الأنيث
ولكن اللتين ستغدوان عينيكِ
بكلّ كمالهما فيما بعد،
صارتا جوهرتين بليلتين،
أصلبَ العناصر لأنقى الألم
بينما كنت أطعمهُ في كرسيّه الأبيض العالي.
أيدي الأسى الكبيرة
كانت تعتصرُ خرقة وجهه الرطبة
مرّة بعد أخرى. تعتصرُ منه الدموع.
لكنّ فمه خامك- لقد تقبّلَ الملعقة
من يدي المفرّغة أنا
إذ مددتها، عبر الحياة التي بقيت بعدك، إليهِ.

أختهُ كانت تزداد شحوبًا يومًا بعد يوم
بسبب الجرح الذي لا يمكنها أن تراهُ، أو تلمسه، أو تحسّهُ
بينما أضمّدهُ لها كلّ يوم
بسترتها البريتونية الزرقاء.

في الليل كنت أتمدّد يقظان في جسدي

أنا الرجلُ المشنوق
عصبُ رقبتي مقتلعٌ، والعضلة
التي تربط قاعدة جمجمتي
إلى كتفي اليسرى
مجتثةٌ من جذرها الكتفي
ومعقودةٌ بتشنّجاتها- تخيلتُ أنّ الألم
كان يمكن له أن يُفسّر
لو تدليتُ بالروح
من صنّارة ماتحت عضلة عنقي.

كنا نحن الثلاثة
وقد طُرحنا خارج الحياة
في أسرّتنا السفريّة المنفصلة
نتشارك صمتنا العميق.

الذئابُ قدّمت لنا الراحة
تحت قمر شباط ذاك، وتحت قمر آذار.
كانت حديقة الحيوان قد اقتربت منّا أكثر.
وبرغم المدينة
كانت تواسينا الذئاب. كانت تغني
في كلّ ليلة مرّتين أو ثلاثًا
لبضع دقائق طويلة.
لقد وجدتُ مكان رقودنا.
وكلاب الدينغو، والذئاب البرازيلية الأعراف-

كانت كلّها ترفع عقيرتها معًا
مع القطيع الرماديّ الآتي من الشمال.

كانت الذئاب ترفعنا في أصواتها الطويلة.
كانت تلفّنا وتوشجنا بنواحها
من أجلكِ، في حدادها لنا
وتنسجنا داخل أصواتها.
كنّا نرقد في موتك، في الثلج
الذي تساقط، وتحت الثلج المتساقط.

بينما كان جسدي يغرق في الحكاية
حيث تغني الذئاب في الغابة
من أجل طفلين
تحوّلا في نومهما إلى يتيمين
ينامان جنب أمّهما الميّتة.

زيارة

لوكاس، صديقي
وهو واحد من بين أولئك
الثلاثة أو الأربعة الذين يبقون
كما هم دون أن يتغيّروا
مثل ذات مستقلة، حجر في مجرى النهر
تحت كل تقلّبات، أصبح أيضًا صديقًا لكِ.
سمعتُ بذلك، متحفزًا.
كنت أجلس ممضيًا فتوتي
في مكتب قرب «سلو»؛ صبحًا ومساءً
بين «سلو» و«هولبورن» أوفّر مرتبي
لأموّل وثبتي إلى الحرية
والجانب الآخر من الأرض- سقطةُ حرّة
في مجرى الهرب تتيح لي
أن أقشّر شرنقتي عن نفسي.
نهايات الأسبوع كنت أقضيها كالمذنب
عائدًا إلى الكلية لأتخرج. وكانت صديقتي
التي تمقتك، تشاركك مع منافستك الأميركية
رئيس دائرة وجلسةً أسبوعية. وتغذّي
مستقبلي الصامت الذي لايشبع، مشعلي الباطني
المتقصي، في لعبة عميان، بلقطاتٍ فوتوغرافية لك
وكلّ ما لديها من سيليلود قابل للأحتراق.
كنت أقف مع صديقي
بعد منتصف الليل في حديقة

أطوّحُ كمشاتٍ من التراب تلقاء نافذة معتمة.

* * *

كان موقنًا، في سكره، من أنها نافذتك.
ولم أكن أدري، في سكري الأخف، أنه على خطأ.
ولا أنني كنت أعاين لتمثيل دور البطل
في دراما حياتك، أؤدّي صامتًا الحركات السهلة الأولى
كأنما بعينين مغمضتين، وأتلمّس دوري.
كأن دميةً كانت تمتحنُ بخيوطها
أو ساقي ضفدعة ميّتة تُمسّ بالألكترودات.
رقصتُ ملتوِيًا عبر تلك الاشارات، لايراني
أو يحكم عليّ سوى الظلام المنجِّم وظلٌّ ما
مجهولًا لديك وجاهلًا إياكِ.
هادفًا أن أجدك، ومخطئًا هدفي، مرة بعد مرة.
قاذفا التراب تلقاء زجاجٍ
ما كان له أن يحميك لأنك لم تكوني هناك.

* * *

بعد عشر سنوات من موتك
ألاقي على صفحة من يومياتك كما ليس أبدًا
من قبل، صدمةً غبطتك عندما سمعتِ
بهذا الأمر. ثم صدمة صلواتك. وتحت تلك الصلوات
رعبك من ألا تخلق تلك الصلوات المعجزة
ثمّ، تحت الرعب، الكابوس الذي جاء
متدحرجًا ليسحقك:
مناضك- اليأس القديم الذي لا يُتصوَّر

والعذاب الجديد
إذ يذوبان في جحيم واحدة أليفة.
* * *
قرأت كل هذا فجأةً-
كلملتك الحقيقية، إذ طفت من حنجرتك
ولسانك لتستقر على الصفحة
تمامًا كما أن ابنتك، قبل سنوات من الآن
داخلةً مثل طيف، محدّقة في وجهي
سألتني محيّرةً فجأةً
حيث كنت أعمل وحدي في البيت الصامت:
«يا أبي، أين أبي؟»
تربةُ الحديقة المتجمّدة
إذ كنت أخرمشها بأصابعي.
وكلّ ما حولي
ساعةُ الصقيع الماردة لذلك الليل.
وفي مكان ما داخلها، نبضة حمّى
لاترجو أن تشعر بشيء. في مكان ما
داخل تلك الأرض الهامدة
مستقبلنا يحاول أن يحدث.
أرفع عينيّ كأنّما
لألاقي صوتك بكلّ مستقبله اللجوج
الذي انفجر مقتحمًا إياي.
ثم أعود لأنظر إلى الكتاب
وكلماتك المطبوعة. عشر سنوات مرّت

على موتك. إنها مجرد قصّة.

قصّتك. قصّتي.

مكان الرِقّة

صدغاك، حيث يحتشد الشعر
كان مكان الرقّة. ذات مرّة
لكي أتأكّد، أسقطت مبراة عبر ألكتروودات
بطاريّة ذات ١٢ فولت-
فانفجرت مثل قنبلة يدوية.
أحدهم شكّ فيه الأسلاك.
أحدهم دفع الرافعة.
أنزلوا الصاعقة في جمجمتك.
بستراتهم المنشاة، بوجوههم الكالحة
تحلّقوا حولك ثانيةً
ليروا كيف أنت مشدودة بالأحزمة،
ما إذا كانت أسنانك لم تزل كما هي.
اليد على الرافعة المدرّجة
ثانيةً لا تشعر بشيء.
سوى أن اللاشيء ذاك
مدفوعٌ لأن يشعر بانتفاضةٍ ما
من الإحساس. الرعب
كان الغيمة التي هي أنتِ
بانتظار هذه البروق رأيتُ
غصن صنوبر مقصوصًا عند خصلة.
كنتِ ساقَ ابيك. كم من نوبة تشنّج
صعقتك لكي يُمسك بك هذا الإله
من جذور شعرك؟ التقارير

هربت عائدةً إلى الغيوم. وما تصاعدَ،
تبخّر؟ حيث عصي البرق كانت تبكي
نحاسًا، وانسلخ الجلد عن العصب
كطفل محترق يفرّ خارجًا
من وميض قنبلة
أسقطوك قطعةً ملويةً متصلّدة
من الأسلاك عبر شبكة مدينة بوسطن.
الأضواء في «مجلس الشيوخ» انخفضت
حينما غاص صوتك إلى الداخل
خلال ثقب رتاج السرداب.
وظهر خارجًا بعد سنين، معزّى زيادةً
مثل صورة بأشعّة أكس-
خارطة للدماغ ما زالت فيها بقع مظلمة
كندوب الأرض المحترقة
مأوى لانسحابك.
وكلماتك، وجوهٌ مرتدّةٌ عن الضياء
تحمل أحشاءها فيها.

الطلقة

عبادتك كانت بحاجة إلى إله.
حيث كان ينقصها واحدٌ، كانت تجد واحدًا
أناسٌ عاديّون انقلبوا آلهةً-
بوساطة هيامك
الذي بدا أنه منذ الولادة
كان مفضّلًا من أجل إله.
لقد كان متقضي آلهة. واجدَ آلهة.
كان أبوك يوجّهك نحو الله
عندما ضغط موته على الزناد.

في تلك الومضة
رأيت حياتك بأكملها.
انطلقت على مدار يسرتك البدئية
بغضب رصاصة
ذات سرعة عالية
لايمكنها أن تطرح رطلًا واحدًا
من الطاقة الحيّ ن النخبة
ماتت قليلًا أو كثيرًا، في الحال-
كانوا فانين أكثر من أن يتحملّوا.
كانوا من صنيع الخيال، مؤقّتين، تأمليين، مجرّد هالات.
أحداثٌ على درب هروبك تخرّقت حاجز الصوت.
لكن داخل منديلك الكلينكس المترطّب بالنحيب

ونوبات رعبك في ليالي السبت،
تحت شعرك المصفف بهذه الطريقة،
أو بتلك الطريقة، وراء ما كان يبدو
أنه ارتداداتٌ، وشلّال صرخات تتناقض
لم تزيغي عن طريقك.
كنتِ مغلّفةً بالذهب، فضّةً صلدة
مكسوّة بالنيكل. مدار الإنطلاق كاملٌ
كأنّما عبر الأثير. حتى النّدبة في الخدّ
حيث بدا كأنك جاخت الإسمنت
جانبيًا، كان لها أن تصير
شرخًا حلزونيًا يجعلك تبقين حقيقية.
حتى تخفّي هدفك الحقيقي
ورائي. أبوك،
الإله ذو البندقية الداخنة.
لمدةٍ طويلة، غامضًا كالضباب، لم أكن
حتى لأدري أنني أصبت،
أو أنك اخترقتني تمامًا
لكي تدفني نفسك أخيرًا في قلب الإله.

في مكانين كان الساحر المناسب
سيتلقاك في يديه العاريتين وأنت طائرة
ويقلّبك، مبتردةً، من يدٍ إلى أخرى
بلا إله، سعيدةً، مطمئنةً.

أنا تدبرث
خصلةً من شعرك وحسب، خاتمك، ساعتك، قميص نومك.

كان الله في عون الذئب الذي لاتنبخ عليه الكلاب

هناك التقيتِ به- سر الكراهية.
بعد أعوامك البليون في المادة المجهولة
هناك وجودك، وكرهوك بالشكل المناسب.
حاولت كلّ ما بوسعك أن تبلغي أولئك البشر
وأن تلمسيهم بهدايا من نفسك-
تمامًا مثل كلماتك الأولى وأنت طفلة
عندما كنت تندفعين نحو كلّ زائر إلى البيت
حاضنة ساقيه وصائحةً: «أحبك! أحبك!»
تمامًا كما رقصت من أجل أبيك
في بيت الغضب- هدايا من حياتك
لتحلّي بالسكّر مرارة موته الهائج.

* * *

بحثتِ عن نفسك لتستمرّي في العطاء
كأنك بعد انسدال ليل ذهابه
بقيت ترقصين في المنزل المظلم وأنت في الثامنة
بثيابك المرقّشة ذات الأشرطة.

* * *

باحثةً عن نفسك، في الظلام، بينما ترقصين

غارقةً، باكيةً برّقة
كمن يبحث عن أحدٍ يغرق
في ماءٍ معتم، مصغيةً إليهم-
مذعورةً من أن تفقدي
لحظات الإصغاء تلك من بحثك-
ثمّ راقصةً بوحشيّة أكثر في الصمت.
رفعت الكليّات رؤوسها، بدا حقًا
أنك شوّشت شيئًا أكملوه لتوّهم
كانوا يحملونه بعناية، قطعةً واحدة
حتى جفّ الصمغ، وكأنما
كانوا ينفون عن جريمةٍ إلى البوليس
دعوا لك أن تعرفي أنك لم تكوني «جون دون»
وما عدت تأبهين. هل احتفظت بأسمائهم؟
لكنهم بعدئذ تركوا لك أن تعرفي
يومًا بعد يوم، مدى مقتهم لكلّ شيء
حاولت أن تنجزيه، وحاولوا جهدهم
أن يزرقوا صفراءهم، كأنما من أجل صحتك،
في قهوتك الصباحيّة.
حتى أنهم وقّعوا رسائلهم المتماثلة
في مظاريف ملأى بزجاج مهشّم بعناية
لكي تُحشى خلف عينيك.

* * *

لكي يَروك ألّا أحد يريد رقصتك
لا أحد يريد بريقك الغريب-

حياتك الغارقة المتظوحة ومحاولتك
لإنقاذ نفسك، سائرةً على الماء
راقصة في دوامة الاضطراب المدلهمة
باحثةً عن شيء تعطينه-

كلّ ما وجدتهِ
قصفوه بالشظايا،
بالتسفيه، بالوحل- سرّ تلك الكراهية.

المصير يلعب

لأنّ الرسالة التقت غولًا
لأنّ السوابق خلخلت توقّعاتك
لأنّ لندنك كانت ما تزال مِشكالًا
من الأسماء والأماكن بإمكان أيّة رجّة
أن تبعثرها شتاتًا، انتظرتِ، مخطئةً.
وأفرغ ركّابه ولم أكن بينهم.
لا يهمّ كم ألححتِ
وتضرّعت إلى السائق،
ربّما باكيةً، ليجدني أو ليذكر أنه رآني
أهمّ بالركوب ولو حتى. لم أكن بينهم.
الثامنة مساءً وكنت ضائعًا أطوف
في مكان ما من أنكلترا.
كبحتِ إلهامك الواثق ولم تندفعي
نحو زحام المواصلات المائج
حول محطة فكتوريا، موقنةً تمامًا
من أنك ستصطدمين بي حيث لا بدّ لي
أن أكون سائرًا. لم أكن أسير
في أيّ مكان. كنت أجلس هادئًا
في مقعد قطارٍ يتهدهد
باتجاه كينغز كروس. أحدهم،
أهدأ منك، اقترح شيئًا. وهكذا،
عندما نزلتُ من القطار، متوقعًا أن أجدك
في مكانٍ ما عند قاعدة الرصيف

رأيتُ ذلك الجيَشان والهوَس، قامةً
تتصدّر موج الركّاب المطلقي السراح
ثم وجهك المنصهر، عينيك الذائبتين
وتساؤلاتك، ذراعيك المتطوّحتين
دموعك المتبعثرة
كأنني عدتُ من عالم الأموات
في وجه كلّ الاحتمالات، في وجه كل سَلْبٍ
سوى صلاتك انت، لآلهتك أنت.
هناك عرفت ما معنى
أن نكون معجزة. وخلفك
سائق التاكسي المغتبط، يضحك، مثل إله صغير
إذ يرى فتاة أميركية، أميركية هكذا
إذ يرى ركوبك المسعور في العربة-
بينما تبكين وتنخسينه، وتتضرعين غليه
أن يجعل ما كنت تحتاجينه أن يحدث، يحدث-
ينجح هذا النجاح الكامل، بفضلهِ.
حسنًا، لقد كانت أعجوبةً
أن قطاري لم يصل قبل ذلك، بل قبل ذلك
بكثير، وأنه بلغ غايته متأخرًا، في نفس اللحظة
التي انبثقتِ فيها على الرصيف.
كان هذا طبيعيًا، كان معجزةً ونذيرًا
يعزّز كلّ شيء أردته ونذيرًا
معزّزًا. لذا فإن يأسك الهائل، اندفاعك المذعور في
أمداء لندن

والآن انتصارك، ترشّش عليّ
كالحب مجسّمًا تسعًا وأربعين مزة،
كأول رعد ينفجز في الغيم ويطفح
ليغمر الجفاف في آب
عندما يبدو أن الأرض المتشققة
تتزلزل برمتها، وترتجفُ كلّ ورقة
وكلّ شيء يرفع راعيه ويبكي.

الآلة

ظلّ يتناهشك الظلام، الخوف
من أن تُسحقي. «آلة ضخمة قادمة»
«حجر رحى الظروف
الطاحنُ اللامبالي».
بعد أن رقبتِ
الغروب البرتقالي، كانت هذه هي الكلمات
التي وضعتها على الصفحة
جاءتكِ عندما لم أجئكِ أنا.
حيث شئتني أن أصعد الدرج،
جاءك هذا الرعب بدلًا مني.
بينما كنتُ، على الغالب
أجلس وحسب،
ربما بصحبة لوكاس،
وما من نيّة عندي
أكثر مما في كلبي
الذي لم أكن أملكه.
كان كلب حقيقي،
قد يحدّق في اللاشيء
وقد قفّ شعرهُ
بينما قناع أمّك- أبيك الشائه
الذي هو نصف مقلع حجري، نصف مستشفى
آلة حربيّة كاملة، محشوّة بقصائدك التي لم تُكتب،
ظلّت تطحن في الخفاء دون نأمة

باتجاهي، عبر أشجار الصفصاف الساكنة
عبر جدار حانة «المرساة»
وأفرغت كأسي من «الغينيس» جرعةً واحدة،
تثاءبتني بكلّ سوادها نزولًا إلى جوفها
في العالم الآخر
حيث وجدتُ بيتي.
وأطفالي.
وحياتي إلى الأبد
تحاول أن تتسلّق الأدراج
التي صارت حجرًا الآن، نحو الباب الذي
صار أحمر الآن، والذي ستفتحينه لي أنت

بشبهك أنت،
وما زال هناك،
وقت لنتكلّم.

حُمّى

أصابتك حمّى. كانت علّتك حقيقيّة.
لقد أكلتِ شيئًا فاسدًا.
رقدتِ عاجزةً ومجنونةً قليلًا
بالحمّى. صرخت من أجل أميركا
وصيوانها المليء بالأدوية. تقلّبتِ
على السرير الثقيل كمركب إسباني
في البيت الإسباني المغلق المصاريع
الذي تتسلّل إليه أشعةُ الخارج المصعوق بالشمس
كما إلى قبر. «أنجدني» كنت تهمسين. «أنجدني».
هذيتِ. حلمتِ أنك تتدحرجين
إلى قاع البئر، وما إن تستيقظي، حتى
تريدين أن تتدحرجي إلى قاع البئر- أقصرَ الطرق
وأوضحها إلى برودة الماء،
إلى برودة التجويف المظلم، أفضلِ مكان
تجدين فيه النسيان من مطواك المشتعل
وجرثومة العدوى الدخيلة. صرختِ أنك لامحالة
موشكةٌ على الموت.
كنتِ منهمكًا تمامًا.
كنتِ الممرّضة وتصوّرتُ نفسي كذلك،
أعجبني أن ألعب دور حلّال الأزمات.
شعرتُ أنّ الأشياء غدت حقيقية. الأمد فجأةً،
كصوتٍ أليفٍ، استيقظتُ فيّ.
وصلتُ بعرفانها الأكيد. طبختُ حساءا

في طنجرةٍ ضخمة. جزرٌ، طماطم، فلفلٌ وبصلٌ
خاطةُ قوسٍ قزحيّة لإكسير باخلا. كان
عليك أن تصيري مسيلًا، قناةً
من فيتامين C خالص، وعدتكِ،
أنّ هذا ما أنقذ فولتير من الطاعون.
كان عليّ أن أتخمك، أن أرويَك
بهذه الغلّية من المحاليل.
اسكبيها بالمعلقة
في فمك الفاغر العاجز، كذاك الذي
لفرخ طائرٍ، بلطف.
بحزم، بصبرٍ، ساعةً بعد ساعة.
مسحتُ وجهك المخرّب بالدموع، وجهك المرهق
الفالت الملامح باللوعة والهجران.
سكبتُ المزيد، وتجرّعته كأنه الحياة
نائحةً «إنني سأموت».
وحين توقّفتُ
بين لقمة وأخرى، حدّقت في محرارك لأقرأ.
صيحتك المشكوكة في حمرة الكارثة
كانت من القوة بحيث انها لم تترك مكانًا
لما هو أسوأ، وفكّرتُ
كم مريضةً هي؟ هل ثُراها ثُبالغ؟
وتقهقرتُ، قليلًا فقط،
لمجرّد أن أستعيد توازني، لمجرّد التساؤق،
إلى ريبة الصبر، قليلًا،

إذا كان من الممكن التحمّل، لمَ هذا التضخيم؟
«هيان الآن» واسيتُكِ. «لاتخافي كلّ هذا الخوف.
إنها مجرّد جرثومة، لاتدعيها تخرجك عن طورك.»

ما كنت أقولُه كان حقًّا.
أفكارٌ أخرى، أفكارٌ صقيعة، أليفة
ما ونَتْ تعبرُ على حبل بهلوان: «كفاكِ ولولةً،
وإلّا فلن أعرف، لن أسمع
عندما تسوءُ الأمورُ حقًّا».
بدا من السهل
أن أرقب أفكارًا مثل هذه تأتي في وقت طيّب كهذا.
مزيدٌ من الوقت لأفكر: «إنها تبكي
كأنّ أكثر الأشياء المرعبة استحالةٌ
قد حدث-
سبق وأن حدث، كان مستمرًا
في الحدوث، والعالم برّمته
فائه أن يقدّم المعونة». ثم الفكرة العارضة
عن التخدّر الذي يساعد المخلوقات
تحت جليد القطب، والصلابة التي تسهّل الأمر
على الأطباء المنهكين، فكرةٌ متعرّجة
عن العبء الزائد للمعضلة، بياض العشوّ
الذي يجعل الديدان المستورقة تحارُ وتجمدُ في مكانها
حيث تلتوي على نفسها وتموت.

كنت محملةً بعبء زائد، لم أقل شيئًا
لم أقل. الرجلُ الحجريُّ صنع الحساء.
المرأةُ المحترقة شربته.

قصائد أخرى

أرومة

في البدء كانت صرخة
التي ولدت الدم
الذي ولد العين
التي ولدت الخوف
الذي ولد الجناح
الذي ولد العظم
الذي ولد الغرانيت
الذي ولد البنفسج
الذي ولد القيثار
الذي ولد العرق
الذي ولد آدم
الذي ولد مريم
التي ولدت الله
الذي ولد العدم
الذي ولد الأبد
أبدًا أبدًا أبد
الذي ولد الغراب

صارخًا من أجل الدم
النفايات، الفتات
أيّ شيء

مرفقاة بلا ريش يُرجفان في قذارة الفُش.

أسطورتان

١

سوداء كانت عين الخارج
أسودَ لسان الداخل
كان القلب أسود
الكبج اسود، الرئتان سوداوين
غير قادرتين على ارتشاف النور
الدمث أسود في نفقه الصاخب
سوداء الأحشاء المرصوصة في فرن
سوداء كذلك العضلات
جاهدةً أن تزحف إلى النور
العصاب سوداء، الدماغ أسود
برؤاه المدفونة في أضرحة
الروح السوداء أيضًا، اللعثمةُ الضخمة
للصرخة التي أعجزها إذ تنتفخُ
أن تتهجأ شمسها.

٢

أسودُ رأس القُضاعة، الرطب، المرفوع
سوداء الصخرة، هاوية الزبد.
سوداء هي المِزةُ الممتدَة على سرير النوم.

سوداءُ كرةُ الأرض، خفضَ بوصةٍ،
بيضةٌ من سوادٍ
حيث تتبادل الشمس والقمر

أحوال الطقس
من أجل أن يفقس غرابٌ، قوس قزحٍ أسود
معقوفٌ في فراغٍ
فوق فراغٍ

لكنه يطير.

الباب

في الخارج تحت الشمس يقفُ جسدٌ.
إنه نموّ العالم الصلد.

هو جزءٌ من جدار العالم الأرضي
نباتات الأرض- كالأعضاء التناسليّة مثلًا
والسرّةُ التي لا زهر لها
تعيش في شقوقه.
كذلك، بعض مخلوقات الأرض- كالفم مثلًا.
كلّها مجذّرة في الأرض، أو تأكلُ أرضًا، أرضيّةً،
مُسهمةً في تمسيك الجدار.

سوى أن هناك مدخلًا في الجدار-
مدخلًا أسود:
بؤبؤ العين.
عبر ذلك المدخل جاء الغراب.
طائرًا من شمسٍ إلى شمس، وجدَ بيتهُ.

إمتحان على باب الرحْم

من يملك هذه السيقان الصغيرة النحيلة؟

الموت.

من يملك هذا الوجه الشائك البادي كأنه احترق؟

الموت.

من يملك هاتين الرئتين اللتين مازالتا تشتغلان؟

الموت.

من يملك هذه السترة الوظيفيّة من العضلات؟

الموت.

من يملك هذه الأحشاء المنفرة؟

الموت.

من يملك هذه الأدمغة المريبة؟

الموت.

هذا الدم الطافح كلّه؟

الموت.

هذه العيون ذات الحدّ الأدنى من القدرة؟

الموت.

هذا اللسان الشريّر الصغير؟

الموت.

هذه اليقظة المتناوبة؟

الموت.

معطى، مسروقًا، أم مؤجلًا بانتظار المحاكمة؟

مؤجلًا.

من يملك الأرض المطيرة، الحجريّة برمّتها؟
الموت.
من يملك الفضاء بأكمله؟
الموت.

من الأقوى من الأمل؟ الموت.
من الأقوى من الإرادة؟ الموت.
الأقوى من الحبّ؟ الموت.
الأقوى من الحياة؟ الموت.

لكن من الأقوى من الموت؟
أنا بالطبع.
أعبز ياغراب.

أوّل درس للغراب

حاول الله أن يعلّم الغراب الكلام.
«الحب» قال الله. «قُلْ، حب».
حملق الغراب فاغرًا، فارتطمت سمكة القِرش البيضاء
بالبحر
وتقلّبت سفلًا، لتكشف عمقها الذاتي.

«لا، لا» قال الله.«قُلْ، حب، حاول الآن.
حُب».
حملق الغرابُ فاغرًا، فتطوّحت ذبابةٌ زرقاء،
ذبابة تسيتيس، بعوضةٌ،
وطأت غنائمها اللحميّة المختلفة.

«محاولة أخيرة» قال الله. «والآن، حُب».

تشنّج الغراب، حملق، تمغّص، وإذا
برأس الإنسان الاستثنائي، العديم الجسد
منفرزٌ على سطح الأرض، بعينين دوّارتين، تزغللان
هاذرًا بالاعتراض-
وثانية تمغّص الغراب، قبل أن يتمكّن من إيقافه الله.
وعلى عنق الرجل، سقطت رحم المرأة وانشذت،
تصارع كلاهما على الأعشاب.
صارع الله ليفصل بينهما، لعن، بكى-
وإلى البعيد، مذنبًا، طار الغراب.

مأساةُ التفّاحة

هكذا استراح،
في اليوم السابع، الثعبان:
جاء إليه الله.
«لقد اخترعت لعبة جديدة» قال.

حدّق الثعبان بدهشة
في هذا المتطفّل.
لكن الله قال: «أترى هذه التفّاحة؟
ها أنا أعصرها، وأنظر: عصير تفّاح».

شرب الثعبان جيدًا
وتكوّر على شكل علامة استفهام.
شرب آدم وقال: «كُنْ إلهي».
شربت حوّاء وفتحت ساقيها.

ونادت على الثعبان المحوّر النظر
فأعطته وقتًا ولا أمتع،
هرع الله وأخبر آدم
الذي حاول في سخطه السكران أن
يشنق نفسه في البستان.
حاول الثعبان أن يوضح صائحًا: «قف»
لكن الشراب كان يفلق عبارتهُ
وبدأت حوّاء تزعق «اغتصاب! اغتصاب!»

وتدعس على رأسه.

والآن، كلّما ظهر الثعبان، تبدأ بالزعيق
«ها هو يأتي ثانيةً! النجدة! آه النجدة!»
فيكسر آدم كرسيًا على رأسه
ويقول الله: «أنا مسرورٌ تمامًا»

ويذهبُ كلُّ شيءٍ إلى الجحيم.

خطأ ديني شنيع

عندما طلع الثعبان، بسمرة أحشاء الأرض،
من الذرّة المفلوقة وذاته ذريعتهُ، حوله ملفوفة

رافعًا رقبةً طويلة
وموازيًا تلك التحديقة الصفاء والمعدنيّة
أبا الهول الفعلة الأخيرة

ماطًا على ذلك اللسان المزدوج المفرقع للنار
عبارةً مثل حفيف الأفلاك.
تقزّنتْ تعبيسة الله، ورقةً في فزن

وذابت ركبتا الرجل والمرأة، تهاوتا
ذابت عضلاتهما الرقبيّة، اصطكّت جبهتاهما بالأرض
انبجست دموعهما بشكل ظاهر
وهمسا: «في إرادتك سلامُنا».

لكن الغراب تمغّن وحسب.
ثم خطا خطوة أو خطوتين إلى الأمام،
أمسك بهذا المخلوق من نُقرته الرخوة،

دكْدكَهُ حتى الموت، وافترسه.

ياجوج

استيقظتْ على صيحة: «أنا الألفُ والياء».
الصخور، وبضعٌ من الأشجار
ارتعدت عميقًا في بلادها، هيَ
عدوث وثقة غيابٍ بجانبي يعدو.

إلهُ الكلب فُتاتٌ أزيح عن المائدة،
مخلّصُ الفأر حبّةُ قمحٍ ناضجة.
على صيحة المسيح المنتظر
ينفغرُ فاهي في هيئة العبادة.

كم سمينةٌ هي الأشنات
إنّها تتربّعُ على الصمت.
الهواءُ لا يعوزُ شيء
وَخمٌ، أيضًا، هو التراب.

ماذا كانت غلطتي؟ جمجمتي مُختَمٌ عليها
عظامي الجسميةُ فيَ محشودة.
إنّها تدكُّ الأرض، فأُغنيتي تستفزّها.
لا أنظرُ إلى الصخور والشجر، خائفًا ممّا تراه.

أصغي إلى الأغنية التي ترضُّ فمي بصريًا
حيث الفلكُ للأسنان المجذّرة في الجمجمة.
على الأرض لي ضخامتي. عظامُ قدمي تضربُ الأرض

أعلى من أصوات النحيب الأمومي...

فيما بعدَ أشربُ من غدير.
الأفق يحملُ الصخور والأشجار بعيدًا في الغسق.
أضطجع. أصير ظلامًا.
ظلامًا يغنّي ويهوّمُ ويلبطُ طيلةَ الليل.

من كليوباترا إلى الصلّ

المرآة البرّاقة التي كابدتْها: الشيطانُ فيها
أحبّني مثل روحي، يا روحي:
والآن أبحث عن نفسي في ثقة صِلّ
فلي ابتسامةٌ مميتة.

النيلُ فيّ، يسيلُ؛ ينفرجُ فخذاي
ليصبحا الأبيض المتوسّط العاصف؛
دماغي يختبئُ في تلك الحبشة
التي غرقت في الطريق إليها جيوشٌ ضائعة.

تجاعيدُ الصحراء، والنهر، تنبسط مزّةً أخرى.
بهيئة من تجلبُ لهم المياهَ التي أسكرتْ
القيصر، بومبي، وأنطوني، شربتْ.
دعوا الأفعى تتولّى الحكم الآن.

نصفُ الإله الصاعد من مدار الجدي،
أوغسطس الجاسئ هذا، راكبٌ يأتي
بسيفه العذريّ حقًا؛ وقد جزّ بلا إبطاءٍ
النهر المقرّن بالقمر

من سريري، فليجب إليه القمر
بعذريته الدمار! اشربني، الآن، بكاملي
مع الماضي المنعقد لمصر؛ ثمّ أسبح، من دلتايَ،

مثل سمكةٍ نحو روما.

ثعلب الفكرة

أتخيلُ غابةَ هذه اللحظة من منتصف الليل:
هنالك شيءٌ آخر حيّ
بالإضافة إلى وحدة الساعة
وهذه الصفحة البيضاء حيث تتحرّكُ أصابعي.

لا أرى عبر النافذة أيّةَ نجمة:
شيءٌ أكثرُ قُربًا
رغم انه متوغّلٌ في الظلام أكثر
يلجُ الوحدة:

باردًا، رهيفًا كثلجٍ قاتم
أنفُ ثعلبٍ يلمسُ غصنًا، ورقة؛
عينان في خدمة حركةٍ تترك الآن
والآن ثانيةً، والآن، والآن

بضماتٍ بديعةً في الثلج
بين الأشجار، وثمّة ظلٌّ أعرج
يتلكأ متوجّسًا لصق جذعٍ مقطوع
وفي جسدٍ متجاسرٍ على المجئ

عبر الفسحات، عينٌ،
خضرةٌ تتسعُ وتعمقُ،
بسطوعٍ، بتركيزٍ،

آتيةً لقضاء تدابيرها
حتى تدخل الثقب المظلم للرأس
بالنتانة الفجائية الحادة الحارّة التي لثعلب.
النافذةُ لاتزالُ بلا نجمة؛ الساعةُ
تتك، الصفحةُ مطبوعة.

المصادر

من مجموعة «رسائل الميلاد» (Birthday Letters) التي نشرت عام ١٩٨٨:

طالع

Horoscope, p. ١٠٨٣

حكاية خرافية

Fairy Tale, ١١٤٦

حلم

A Dream, p. ١١١٩

زيارة

Visit, ١٠٤٧

مكان الرقة

The Tender Place, ١٠٥٠

الطلقة

The Shot, p. ١٠٥٢

المصير يلعب

Fate Playing, p. ١٠٦٢

الآلة

١٠٥٨ .The Machine, p

حمّى

١٠٧٢ .Fever, p

من مجموعة «الغراب»

(Crow) المنشورة عام ١٩٧٠:

أرومة

٢١٧ .Lineage, p

أسطورتان

٢١٧ .Two Legende, p

الباب

٢٢٠ .The Door, p

من مجموعة «قصائد الغراب» (Crow

Poems) المنشورة عام ١٩٧٠:

إمتحان على باب الرحم

٢١٨ .Examination at the Womb-Door, p

أوّل درس للغراب

٢١١ .Crow›s First Lesson, p

مأساة التفاحة

٢٥٠ .Apple Tragedy, p

خطأ ديني شنيع

٢٣١ .A Horrible Religious Error, p

من مجموعة «وودو» (Wodwo) المنشورة عام ١٩٦٧:

ياجوج

١٦١ .Gog, p

من مجموعة «لوبيرسال» (Lupercal) المنشورة عام ١٩٦٠:

من كليوباترا إلى الصلّ

٨٧ .Cleopatra to the Asp, p

من مجموعة «الصقر في المطر» (The Hawk in the Rain) المنشورة عام ١٩٥٧:

ثعلب الفكرة

٢١ .The Thought Fox, p